ثنائية التضاد

إذا كانت الحياة قائمة على مبدأ التضاد، فالسلامة ضدها الخطر فما للإنسان لا يولي جانب السلامة بشيء من حرصه ليوازن مبدأ ثنائيتها ففي عدمها سوء تقدير للنتائج وسوء حسبة للوقائع وكأنه أمن جانب الخطر ومكامن التلف والضرر، وقسوة الحوادث لا يدركها إلا من وقع فيها، عندها يتذكر أنه لم يتخذ لنفسه واقيًا ولم يعمل لبيته حائطًا ترك الأمور تسير في أعنتها حتى حدثت غيلتها في مقتل أو أوقعته في مخسر هنا يصح أن نسأل سؤالًا عفويًّا:

هل ثمة من يفرِّط في نفسه ويعرضها لخطر؟ نعم هناك من هو على شفا خطر فلا يبادر إلى تلافيه ويبطئ به بروده غلب عليه فرط لا مبالاة مثل هذا من يجني سوء تفريطه.

المهمل في حق نفسه وعياله وماله لا ينطبق على بيته مواصفات البيت المأمون أو المنزل الآمن، ودعونا نصف المهمل:

- هل هو شخص لا يبالي بما حوله من خطر، لا يتوقع جسامة نتائجه؟
- أم أنه شخص يعلم أن الخطر سيقع فلا يبالي به، ويحسب أنه مؤجل فلا يعاجل بمعالجة إشاراته؟
- أم هو شخص لايعلم أن حوله خطرًا هو عنه لاهٍ وعن سلامة بيته ساهٍ؟ أم هو شخص ظن أنه عقد صفقة مع الحوادث ألا تصيبه بخطرها ولا تمسه ماستها؟

المهمل هو هذا وذاك، كل منْ يرى خطرًا أو يتوقعه أو يلمسه ولا يبالي به، ولا تأخذه عزيمة لتلافيه فهو مهمل، يجر الويل على بيته وأهل بيته، فإذا مسّته لفحة الحريق، أو انزلق أحد أبنائه فوقع وانكسر، أو سقط من علو هشم عظمه وانجرح لحمه، أو انفك لحيه طار صوابه، وقام يلقي بالأعذار على الأسباب بعملية إسقاط على غيره في البيت من زوجة وأبناء أو خدم وحشم، كأنه يبرىء نفسه من المسئولية، يلقيها على آخرين.

ولو دققتَ النظر في أمره تجده في قرارة نفسه يشعر بالألم المبرح ويجلد داخله؛ لأن إهماله كان السبب الرئيسي في وقوع ما حدث في البيت، أدى إلى تلف أو أصاب أحد بضرر أو تعدى إلى ما هو أقسى وأمضى، يرمي بالملام على آخرين، وكأنه يقول: يكفيني ملام نفسي، يبحث عمّن يشاركه تحمل المسئولية، أو من يحمل عنه قسطًا منها.